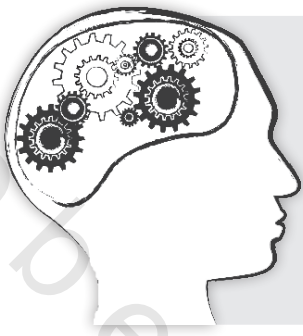

الباب الثاني

- الفصل الأول

>> تعريف الخلق

>> تعريف حسن الخلق

>> فضل ومكانة حسن الأخلاق في القرآن والسنة

- الفصل الثاني

>> ماهية الأخلاق

>> هل الأخلاق غاية ..أم وسيلة ؟ أم الاثنين معاً؟

>> متى تكون الأخلاق فضيلة؟!

opeikan.com

ما هو الخلق..؟

الخلـق هـو السـجيةالبخل وهـوتي نشـأ عليهـا الإنسـان أو اكتسـبها مـن تربيتـه وبيئتـه ونشـأته ، والخلـق إمـا يوصـف بالحسـن أو السـوء مـن خـلال التعامـلات والمواقـف والظـروف .

ولقد ذكرت تعاريف كثيرة للخلق ولعل من أفضلها :

تعريف الجرجاني :

الخلـق عبـارة عـن هيئـة للنفـس راسـخة تصـدر عنهـا الأفعـال بسـهولة ويـسر مـن غـير حاجـة إلى فكـر وروية ، فـإن كانـت الهيئـة بحيـث تصـدر عنهـا الأفعـال الجميلـة عقـلاً وشرعـاً بسـهولة ، سـميت الهيئـة خلقـاً حسـناً ، وإن كان الصـادر منهـا الأفعـال القبيحـة ، سـميت الهيئـة التـي هـي المصـدر خلقـاً سـيئاً .وإنمـا قلنـا : إنـه هيئـة راسـخة ، لأن مـن يصـدر منـه بـذل المـال عـلى النـدور بحالـة عارضـة ، لا يقـال : خلقـه السـخاء ، مـالم يثبـت ذلـك في نفسـه ، وكذلـك مـن تكلـف السـكوت عنـد الغضـب بجهـد أو رويـة لا يقـال خلقـه الحلـم .

وليـس الخلـق عبـارة عـن الفعـل، فـرب شـخص خلقـه السـخاء ولا يبـذل إمـا لفقـد مـال، أو لمانـع، وربمـا يكـون خلقـه البخـل وهـو يبـذل لباعـث أو ريـاء.

لقد علق الجرجاني تعريفه للخلق على النية والصفات المستقرة والمغروسة في نفس الإنسان.

تعريف مصطفى لطفي المنفلوطي :

الخلق هو شعور المرء بأنه مسئول أمام ضميره عما يجب أن يفعل ، لذلك لا أسمي الكريم كريماً حتى تستوي عنده صدقة السر وصدقة العلانية ، ولا الرحيم رحيماً حتى يبكي قلبه قبل أن تبكي عيناه ، ولا العادل عادلاً حتى يقضي على نفسه قضاؤه على غيره ، ولا الصادق صادقاً حتى يصدق في أفعاله صدقه في أقواله .

لا ينفع المرء أن يكون زاجره عن الشر خوفه من عذاب النار ، أو خوفه من القانون ، وإنما ينفعه أن يكون ضميره قائده الذي يهتدي به ، ومناره الذي يستنير بنوره في طريق حياته .

الخلق هو الدمعة التي تترقرق في عيون الرحيم كلما وقعت عينه على منظر من مناظر البؤس.

الخلق .. هو الصرخة التي يصرخها الشجاع في وجه من يجترئ على إهانة وطنه ، أو العبث بكرامة قومه . وجملة القول : الخلق هو أداء الواجب لذاته ، بقطع النظر عما يترتب عليه من النتائج ، فمن أراد أن يعلم الناس مكارم الأخلاق فليحيي ضمائرهم ، وليثبت في نفوسهم الشعور بالرغبة في الفضيلة والنفور من الرزيلة.

ولعل المنفلوطي اعتمد في تعريفه هذا على نقاء الفطرة ، وصفاء السريرة .

وكلا التعريفين في نظري يكملان بعضهما البعض حيث الخلق الحسن هو الضمير الحي يصاحبه النية الطيبة والفطرة السليمة التي تجعله جزء لا يتجزأ من الإنسان ، وعلى العكس من ذلك يكون الخلق السيئ.

ما هو حسن الخلق؟

إن حسن الخلق هو الجميل من الأقوال والأفعال ، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به ، وهو أيضاً مبادئ ثابتة لا يميل بها هوى ، أو تجنح بها مصلحة ، وحسن الخلق عادةً ما ينطلي على صفاءٍ ونقاءٍ في القلب ينبع منه سلوكيات وطبائع رقيقة مع الناس ومراعاة لمشاعرهم ، وتطييباً لنفوسهم .

سأل رجل النبي ﷺ عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى: {**خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين**}.الأعراف
ثم قال :« **هو أن تصل من قطعك ،وتعطي من حرمك ،وتعفو عمن ظلمك** » .ابن مردوديه عن أنس وجابر
وقال تعالى: {**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**}.الفرقان
قال النبي ﷺ :« **أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك** ».أحمد

وعن النواس ابن سمعان قال : « **سألت النبي ﷺ عن البر والإثم؟** فقال : « **البر حسن الخلق .والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس** » مسلم.

في هذا الحديث يتضح أن حسن الخلق هو الدين كله وحقائق الإيمان كلها، ولذلك فقد قابله بالإثم
وفي حديثٍ آخر :« البر :ما اطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في الصدر » وقد فسر النبي ﷺ حسن الخلق بأنه البر ، فدل ذلك

عـلى أن حسـن الخلـق هـو طمأنينـة النفـس .
والأخلاق إما طريق إلى الجنة أو طريق إل النار

فقـد روى جابـر بـن عبـد اللـه عـن النبـي ﷺ أنـه قـال: (**حسن الخلق زمامٌ من رحمة الله في أنفه صاحبه ،والزمام بيد الملك يجره إلى الخير ، والخير يجره إلى الجنة، وسوء الخلق زمام من عذاب في أنفه صاحبه والزمام بيد الشيطان ،والشيطان يجره إلى النار**) . البيهقـي

أقوال في حسن الخلق :

- عن ابن المبارك قال: هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

- وقـال الإمـام احمـد: حسـن الخلـق أن لا تغضـب، ولا تحقـد، وقـال أيضـاً حسـن الخلـق أن تحتمـل مـا يكـون مـن النـاس.

- وقـال بعـض أهـل علـم الكتـاب والسـنة كظـم الغيـظ للـه وإظهـار الطلاقـة والبـشر إلا للمبتـدع والفاجـر ، والعفـو عـن الذالـين إلا تأديبـاً، وإقامـة الحـد ،وكـف الأذى عـن كل مسـلم ومعاهـد إلا تغيـير منكـر وأخـذاً بمظلمـة لمظلـوم مـن غـير تعـدٍ.

- وقيـل : ورد عـلى أنـو شروان حكيـم الهنـد وفيلسـوف الـروم فقـال للهنـدي : تكلـم ، فقـال : خـير النـاس مـن ألفـى سـخياً ، وعنـد الغضـب وقـوراً ، وفي القـول متأنيـاً، وفي الرفعـة متواضعـاً ، وعـلى كل ذي رحـم مشـفقاً .

مكانة حسن الخلق في الكتاب والسنة :

لو أننا تأملنا الكتاب والسنة، لوجدنا زخماً هائلاً من الإشارات التي تحض على أهمية وضرورة التحلي بالفضائل والأخلاق الحميدة، والمكانة الكبيرة لحسن الأخلاق في الإسلام.

• فحسن الخلق أمر رباني ، وقد عدّ الله مخالقة الناس بخلقٍ حسن من خصال التقوى ،ودليل على اكتمال الإيمان في قوله تعالى: {**وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**}.آل عمران

وعن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ ابن جبل عن النبي ﷺ قال:« **اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ،وخالق الناس بخلقٍ حسن** » .صحيح الترمذي

وعندما سئل النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم: أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: « **أحسنهم خلقاً** » .الطبراني

• ومن أراد أن يحظى بحب الله تعالى وصحبة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم والقرب منه في الجنة فعليه بحسن الخلق

فعن أسامة بن شريك قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ،ما يتكلم منا متكلم ، إذ جاءه أناسٌ فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟قال:« **أحسنهم خلقاً** » .الطبراني

وقال ﷺ :« **إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً. وإن من أبغضكم إلى ، وأبعدكم مني يوم**

القيامة : الثرثارون و المتشدقون المتفيهقون ». قالوا: يا رسول الله ﷺ. قد علمنا الثرثارون والمتشدقون . فما المتفيهقون ؟ قال: « **المتكبرون**». صحيح رواه الترمذي

والثرثار: هو كثير الكلام بلا فائدة، والمتشدق: المتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعاظماً وتطاولاً، وإظهاراً لفضله على غيره.

- ومن ابتغي الجنة والمنازل العليا وأعلى الدرجات في الجنة وإن قل عمله فليلتزم حسن الخلق

فعن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ سئل عن أكثر ما سيدخل الناس الجنة ؟ فقال : **تقوى الله وحسن الخلق**، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال ﷺ: **الفم والفرج** ». الترمذي

و قال : « **أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق**». أبو داوود والترمذي

وعن أنس قال ﷺ : « **إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وأشرف المنازل ، وإنه لضعيف العبادة .وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم** ».الطبراني

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول:« **إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم** ».أبو داود

وفي رواية: « **إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار** ».أبو داود

وعن ابن عمر، سمعت النبي ﷺ يقول:« **إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله ،بحسن خلقه، وكرم طبيعته** » .أحمد

وقال النبي ﷺ : « **أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ،وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان هازلا، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه** » .الترمذي

فقد أخبر النبي ﷺ الكريم أن أعلى منازل الجنة تكون لذا الخلق الحسن ، على أننا عندما نتأمل الحديث الشريف نجد أن ترك المراء هو من حسن الخلق ، وترك الكذب هو من حسن الخلق أيضاً، فالنبي ﷺ خصص ثم عمم ، أي أن من استطاع أن يرتقي بأخلاقه لأعلى الدرجات ، فقد استحق أن يرتقي في الجنة لأعلى المنازل أيضاً.

ومن أراد فن التعامل مع الناس وكسب ثقتهم وودهم والنجاح وسعة الرزق فعليه بحسن الخلق، فحسن او نصنع، جب التحابب والتآلف بين الناس ويخلق مجتمعاً مترابطاً قوياً ، وسوء الخلق يورث التباعد والتباغض والتحاسد الذي يزعزع المجتمع ويعرضه للانهيار.

فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « **إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق** ».أخرجه أبي يعلى وصححه الحاكم

وعن عائشة قالت: إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار، وإن كان القوم فجارا. وقال بعض الحكماء: من ساء خلقه ضاق رزقه

oneikan.com